المشكلة

- ٣ -

أمَّا البقيَّة من هذه الآراء الَّتي تلقَّيتها ؛ فكلُّ أصحابها متوافِقون على مثلِ الرَّأي الواحدِ ، من وجوب إمساكِ الزَّوجة ، والإقبالِ عليها ، وإرسالِ « تلك » والانصراف عنها ، وأن يكون للرَّجل في ذلك عزم لا يتقلقل ، ومضاءٌ لا ينثني ، وأن يصبر للنُّفرة حتَّى يستأنس منها ، فإنَّها ستتحوَّل ، ويجعل الأناة بإزاء الضَّجر ، فإنَّها تصلحه ، والمروءة بإزاء الكره ، فإنَّها تحمله ، وليترك الأيام تعمل عملها ، فإنَّه الآن يعترض هذا العمل ، ويعطِّله ، وإنَّ الأيام إذا عملت ؛ فستغيِّر ، وتبدِّل ، ولا يستقلَّ القليل ؛ تكون الأيام معه ، ولا يستكثر الكثير ؛ تكون الأيام عليه .

والعَديدُ الأكبر ممَّن كتبوا إليَّ ، يحفظون على صاحب المشكلة ذلك البيان ؛ الَّذي وضعناه على لسانه في المقال الأوَّل ، ويُحاسِبونه به ، ويُقيمون منه الحجَّة عليه ، ويقولون له : أنت اعترفت ، وأنت أنكرت ، وأنت رددتَ على نفسك ، وأنت نصبْتَ الميزانَ ، فكيف لا تقبل الوزنَ به ؟ وقد غفلوا عن أنَّ المقال من كلامنا نحن . وأنَّ ذلك أسلوبٌ من القول ، أردناه ، ونحلناه ذلك الشَّابَّ ، ليكونَ فيه الاعتراضُ ، وجوابه ، والخطأ ، والردُّ عليه ، ولنُظهِرَ به الرَّجلَ كالأبله في حيرته ، ومشكلته تنفيراً لغيره عن مثل موقفه ، ثمَّ لنُحرِّك به العِلل الباطنة في نفسه هو ، فنصرفه عن الهوى شيئاً فشيئاً إلى الرَّأي شيئاً ، فشيئاً ، حتَّى إذا قرأ قصَّة نفسه ؛ قرأها بتعبيرٍ من قلبه ، وتعبيرٍ آخر من العقل ، وتلمَّحَ ما خَفِيَ عليه فيما ظهر له ، واهتدى من التقييد إلى سبيل الإطلاق ، وعرف كيف يُخلصُ بين الواجب ، والحبِّ اللَّذين اختلطا عليه ، وامتزجا له امتزاج الماء والخمر ، وبذلك الأسلوب جاءت المشكلة معقدةً منحلَّةً في لسانِ صاحبها . وبقي أن يُدفعَ صاحبها بكلامٍ آخرَ إلى موضع الرأي .

وكثيرٌ من الكتَّاب لم يزيدوا على أن نبَّهوا الرَّجل إلى حقِّ زوجته ، ثمَّ يدعون الله أن يرزقه عقلاً . . وقد أصاب هؤلاء أحسن التَّوفيق فيما أُلهِموا من هذه الدَّعوة ،

فإنَّما جاءت المشكلة من أنَّ الرَّجل قد فقد التَّمييز ، وجُنَّ بجنونين : أحدهما في الدَّاخل من عقله ، والثَّاني في الخارج منه ، فأصبح لا يبالي الإثمَ ، والبغضَ عند زوجته ؛ إذا هو أصاب الحظوةَ والسُّرور عند الأخرى فتعدَّى طَورَه مع المرأتين جميعاً ، وظلم الزَّوجةَ بأن استلَب حقَّها فيه ، وظلم الأخرى بأن زادَها ذلك الحقَّ ، فجعلها كالسَّارقة ، والمعتدية .

وقد تمنَّى أحدُ القرَّاء من فلسطين[1] أن يرزقه الله مثلَ هذه الزَّوجة المكروهة كراهة حبٍّ ، ويضعه موضعَ صاحب المشكلة ؛ ليُثبت : أنَّه رجلٌ يحكم الكرهَ ، ويصرِّفه على ما يشاء ، ولا يرضى أن يحكمه الحبُّ وإن كان هو الحبُّ .

وهذا رأيٌ حصيفٌ جيِّدٌ ، **فإنَّ العاشقَ ؛ الَّذي يتلعَّب الحبُّ به ، ويصدُّه عن زوجته ، لا يكونُ رجلًا صحيحَ الرُّجولة** ، بل هو أسخف الأمثلةِ في الأزواج ، بل هو مُجرمٌ أخلاقيٌّ ينصبُ لزوجته من نفسه مثالَ العاهر الفاسق ، ليدفعها إلى الدَّعارة ، والفِسق من حيث يدري ، أو لا يدري ؛ بل هو غبيٌّ ؛ إذ لا يعرفُ أنَّ انفراد زوجته وتراجُعَها إلى نفسه الحزينة يُنشيءُ في نفسها الحنينَ إلى رجلٍ آخر ، بل هو مغفَّلٌ ؛ إذ لا يدركُ أنَّ شريعة السِّنِّ بالسِّنِّ ، والعينِ بالعين ، هي بنفسها عند المرأة شريعةُ الرَّجل بالرَّجُل .

والمرأة التي تجد من زوجها الكراهية لا تعرفُها أنَّها الكراهةُ إلا أوَّل أوَّل ، ثمَّ تنظر ؛ فإذا الكراهةُ هي احتقارُها ، وإهانتها في أخصِّ خصائصها النِّسويَّة ، ثمَّ تنظر ؛ فإذا هي إثارة كِبريائها ، وتحدِّيها ، ثمَّ تنظر ؛ فإذا هي دفع غريزتها أن تعمل على إثباتِ أنَّها جديرةٌ بالحبِّ ، وأنَّها قادرةٌ على النِّقمة ، والمجازاة ، ثمَّ تنظر ؛ فإذا برهان كلِّ ذلك لا يجيء من عقلٍ ، ولا منطقٍ ، ولا فضيلةٍ ، وإنَّما يأتي من رجلٍ . . . رجلٍ يحقِّق لها هي : أنَّ زوجَها مغفَّلٌ ، وأنَّها جديرةٌ بالحبِّ .

* * *

وكأنَّ هذا المعنى هو الَّذي أشارت إليه الأديبة (ف . ز) وإن كانت لم تبسطه ، فقد قالت : « إنَّ صاحبَ هذه المشكلة غبيٌّ ، ولا يكونُ إلا رجلاً مريض النَّفس ،

---

(١) هذه الآراء التي سننقلها قد تصرَّفنا في جميعها بالعبارة ، ولكنها لم تخرج عمَّا يرمي إليه صاحب الرأي ، وما أقام رأيه عليه . (ع) .

مريض الخُلق ، وما رأيتُ مثله رجلاً أبعد من الرَّجل . . ومثل هذا هو في نفسه مشكلةٌ ؛ فكيف تحَلُّ مشكلته ؟ إنَّه من ناحية زوجته مغفَّلٌ ، لا وصف له عندها إلا هذا ؛ ومن جهة حبيبته خائنٌ ، والخيانة أوَّل أوصافِه عندها .

« وهذا الزَّوجُ يسمِّم الآن أخلاق زوجته ، ويُفسد طباعَها ، وينشئ لها قصَّة في أوَّلها غباوته ، وإثمه ، وسيتركها تُتِمُّ الرِّواية ، فلا يعلم إلا الله ما يكونُ آخرها ، وبمثل هذا الرَّجل أصبح المتعلِّماتُ يعتقدن : أنَّ أكثرَ الشُّبَّان ـ إن لم يكونوا جميعاً ـ هم كاذبون في ادِّعاء الحبِّ ، فليس منهم إلا الغواية ، أو هم محبُّون يكذب الأملُ بهم على النِّساء ، فليس منهم إلا الخيبة .

قالت : « وخيرُ ما تفعله صاحبة المشكلة أن تصنع ما صنعته أخرى ، لها مثلُ قصَّتها ، فهذه حين علمت بزواج صاحبها ؛ قذفت به من طريق آمالها إلى الطَّريق الَّذي جاء منه ، وأنزلته من درجةٍ : أنَّه كلُّ النَّاسِ إلى منزلة : أنَّه ككلِّ النَّاس ، ونبَّهت حزمَها ، وعزيمتها ، وكبرياءَها ، فرأته بعد ذلك أهونَ على نفسها من أن يكون سبباً لشقاءٍ ، أو حسرة ، أو همٍّ ، وابتعدتْ بفضائلها عن طريق الحبِّ ؛ الَّذي تعرفُ : أنَّه لا يستقيم إلا لزوجةٍ وزوجها ، فإذا مشتْ فيه امرأة إلى غير زواجٍ ؛ انحرف من هنا ، واعوجَّ لها من هنا ، فلم ينته بها في الغاية إلا أن تعودَ إلى نفسها ؛ وعليها غبارُه ، وما غبارُ هذا الطَّريق إلا سوادُ وجه المرأة . . .

« وقد جهد الرَّجل بصاحبته أن تتَّخذَه صديقاً ، فأبت أن تتقبَّل منه برهان خيبتها . . . وأظهرت له جَفوَةً فيها احتقار ، وأعلمته أن نكثَ العهدِ لا يخرجُ منه عهدٌ ، وأنَّ الصَّداقةَ إذا بدأت من آخر الحبِّ تغيَّر اسمها ، وروحُها ، ومعناها ، فإمَّا أن تكون حينئذٍ أسقط ما في الحبِّ ، أو أكذب ما في الصَّداقة .

ثمَّ قالت الأديبة : « وهي كانت تحبُّه ، بل كانت مُسْتَهامةً به ، غير أنَّها كانت أيضاً طاهرة القلب ، لا تريد في الحبيب رجلاً هو رجل الحِيلة عليها ، فتخدعَ به ، ولا رجل العار ، فتسبَّ به ؛ وفي طهارة المرأة جزاءُ نفسها من قوَّة الثِّقة ، والاطمئنان ، وحسن التمَكُّن ، وهذا القلب الطَّاهر إذا فقد الحبَّ ؛ لم يفقد الطُّمأنينة ، كالتَّاجر الحاذق إن خسر الرِّبح ؛ لم يُفلِس ؛ لأنَّ مهارته من بعض خصائصها القدرة على الاحتمال ؛ والصَّبر للمجاهدة .

قالت : « فعلى صاحبة المشكلة ؛ التي عرفت كيف تحبُّ ، وتُجِلُّ[1] ، أن تعرف الآن كيف تحتقر ، وتزدري » .

* * *

وللأديبة (ف . ع) رأيٌ جَزْلٌ مُسدَّدٌ . قالت : « إنَّها هي قد كانت يوماً بالموضع الَّذي فيه صاحبة المشكلة ، فلمَّا وقعت الواقعة ؛ أنِفت أن تكون لصَّة قلوب ، وقالت في نفسها : إذا لم يُقدَرْ لي ؛ فإنَّ الله هو الذي أراد ، وإنِّي أستحي من الله أن أحاربه في هذه الزَّوجة المسكينة ! ولئن كنت قادرةً على الفوز ؛ إنَّ انتصاري عليها عند حبيبي هو انتصارها عليَّ عند ربِّي ! فلأخسرْ هذا الحبَّ ؛ لأرابح الله برأس مالٍ عزيزٍ خسِرته من أجله ، ولأبقِ على أخلاق الرَّجل ؛ ليبقى رجلاً لامرأته ، فما يسرُّني أن أنال الدُّنيا كلَّها ، وأهدم بيتاً على قلبٍ ، ولا معنى لحبٍّ سيكون فيه اللُّؤم ، بل سيكون ألأم اللُّؤم !

قالت : « وعلمت : أنَّ الله (تعالى) قد جعلني أنا السَّعادة ، والشَّقاء في هذا الوضع ؛ ليرى : كيف أصنع ، وأيقنت : أنْ ليس بين هذين الضِّدَّين إلا حِكمتي ، أو حُمقي ، وصحَّ عندي : أنَّ حُسن المداخلة في هذه المشكلة هو الحلُّ الحقيقي للمشكلة .

قالت : « فتغيَّرتُ لصاحبي تغيُّراً صناعياً ، وكانت نيَّتي له هي أكبر أعواني عليه ، فما لبث هذا الانقلاب أن صارَ طبيعياً بعد قليلٍ ؛ وكنت أستمدُّ من قلب امرأته إذا اختانني[2] الضَّعف ، أو نالني الجزَع ، فأشعر : أنَّ لي قوَّة قلبين ؛ وزدت على ذلك النُّصح لصاحبي نصحاً مُيسَّراً قائماً على الإقناع ، وإثارة النَّخْوة فيه ، وتبصيره بواجبات الرَّجل ، وترفَّقتُ في التَّوصُّل إلى ضميره ؛ لأثبت له : أنَّ عزَّة الوفاء لا تكون بالخيانة ، وبيَّنت له : أنَّه إذا طلَّق زوجته من أجلي فما يصنع أكثر من أن يقيم البرهان على أنَّه لا يصلح لي زوجاً ؛ ثمَّ دللته برفقٍ على أنَّ خير ما يصنع ، وخير ما هو صانع لإرضائي أن يقلِّدني في الإيثار ، وكرم النَّفس ، ويحتذيَني في الخير ، والفضيلة ، وأن يعتقد : أنَّ دموع المظلومين هي في أعينهم

---

(١) « تجل » : تُعظِّم .

(٢) « اختانني » : خانني خيانةً بيِّنةً .

دموعٌ ، ولكنَّها في يد الله صواعق يضرب بها الظَّالم .

قالت : « وبهذا ، وبعد هذا انقلب حبُّه لي إكباراً ، وإعظاماً ، وسما فوق أن يكون حبّاً كالحبِّ ؛ وصار يجدني في ذات نفسه ، وفي ضميره كالتَّوبيخ له كلَّما أراد بامرأته سوءاً ، أو حاول أن يَغضَّ منها في نفسه ، واعتاد أن يُكرِمها ، فأكرمها ، وصلُحت له نيَّتُه ، فاتَّصل بينهما السَّبب ، وكبُرت هذه النِّيَّة الطَّيبة ، فصارت وِدّاً ، وكبرُ هذا الودُّ ، فعاد حُبّاً ، وقامت حياتهما على الأساس الَّذي وضعته أنا بيدي ، أنا بيدي . . . .

أمَّا أنا . . . ؟ » .

* * *

وكتب فاضلٌ من حلوان : إنَّ له صديقاً ابتُلي بمثل هذه المشكلة ، فركب رأسَه ، فما ردَّه شيءٌ عن الزَّواج بحبيبته ، وزُفَّ إليها ، كأنَّه مَلِكٌ يدخل إلى قصر خياله ، وكان أهله يعذلونه ، ويلومونه ، ويخلِصون له النُّصح ، ويجتهدون في أمره جُهدَهم ؛ إذ يروْن بأعينهم ما لا يرى بعينه ، فكان النُّصح ينتهي إليه ، فيظنُّه غشّاً ، وتلبيساً ، وكان اللَّوم يبلغه ، فيراهُ ظُلماً ، وتحاملاً ، وكان قلبُه يُترجم له كلَّ كلمةٍ في حبيبته بمعنى منها هي ، لا من الحقائق ؛ إذ غلبت على عقله ، فبها يَعقل ؛ وذهبت بقلبه ، فبها يُحِسُّ ، واستبدَّت بإرادته ؛ فلها يَنقاد ؛ وعادت خواطره وأفكاره تدور عليها كالحواشي على العبارة المغلقة في كتابٍ ، واستقرَّت له فيها قوَّةٌ من الحبِّ ، أمرُها إذا أرادت شيئاً أن تقولَ له كنْ . .

« ثمَّ مضت الليلةُ بعد الليلة ، وجاء اليومُ بعد اليوم ، والموجُ يأخذ من السَّاحل الذَّرَّةَ بعد الذَّرَّة ؛ والسَّاحل لا يشعر إلى أن تصرَّمت أشهرٌ قليلةٌ ، فلم تلبث الطَّبيعة الَّتي ألَّفت الرِّواية ، وجعلتها قبلَ الزَّواج روايةَ الملك ، والملكة ، وقصَّة التَّاج ، والعرش ، وحديثَ الدُّنيا ، ومُلكَ الدُّنيا ؛ لم تلبث أن انتقلتْ عليَّ فجأةً ، فأدارت الرِّواية إلى فصلِ السُّخرية ، ومنظر التَّهكُّم ، وكشفت عن غرضها الخفيِّ ، وحُلَّت العُقدةُ الرِّوائية .

قال : « ففرغ قلبُ المرأة من الحبِّ ، وظمِئ إلى السُّكر ، والنَّشوة مرَّةً أخرى من غير هذه الزُّجاجة الفارغة . . . وبَردَ قلبُ الرَّجل ، وكان الشَّيطان الَّذي يتسعَّر

فيه ناراً شيطاناً خبيثاً ، فتحوَّلَ إلى لوحٍ من الثَّلج له طولٌ ، وعرض . .

« وجدَّت الحياةُ ، وهزَل الشَّيطان ، فاستحمَقَ الرَّجل نفسه أن يكون اختار هذه المرأة له زوجةً ، واستجهلتِ المرأةُ عقلها أن تكون قد رضيت هذا الرَّجلَ زوجاً ، وأنكرها إنكاراً أوَّله الملالة ، وأنكرته إنكاراً آخرُ أوَّله التبرُّم ، وعاد كلاهما من صاحبه كإنسانٍ يكلَّف إنساناً أن يخلقَ له الأمس ؛ الَّذي مضى !

« وضربت الحياة ضَرْبةً ، أو ضربتين ، فإذا أبْنِيةُ الخيال كلُّها هَدْمٌ ، هَدْمٌ ، وإذا الطَّبيعة مؤلِّفة الرِّواية . . . قد ختمت روايتها ، وقوَّضتِ المسرح ، وإذا الأحلامُ مفسَّرةً بالعكس : فالحبُّ تأويله البغض ، واللَّذة تفسيرُها الألم ، و« البودرة » معناها الجير . . . وتغيَّر كلُّ ما بينهما إلا الشَّيطان الَّذي بينهما ، فهو الَّذي زوَّج ، وهو بعينه الَّذي طلَّق . . . » .

* * *

وكتب أديبٌ من بغداد يقول : « إنَّه كان في هذا الموضع القلِق ، موضع صاحب المشكلة ، وإنَّ ذات قرباه ؛ الَّتي سُمِّيت عليه كانت مُلفَّفَةً له في حُجُبِ عدَّةٍ ، لا في حجابٍ واحد ، وقد وُصِفتْ له باللُّغة . . . وفي اللُّغة : ما أحسنَ ! وما أجمل ! وما أظرف ، وكأنَّها ظبيٌ يتلفَّت ، أو كأنَّها غُصنٌ يميل ! وكأنَّ سَنَا وجهها البَدْر !

قال : « وشُبِّهت له بكلِّ أدوات التَّشبيه ، وجاؤوا في أوصافها بمذاهب الاستعارة ، والمجاز ، فأخذها قصيدةً قبل أن يأخذها امرأةً ، وكان لم ير منها شيئاً ، وكانت لغةُ ذوي قرابته ، وقرابتها كلغة التِّجارة في ألسنةِ حُذَّاق السَّماسرة ، ما بهم إلا تنفِيقُ السِّلعة ، ثمَّ يُخلون بين المشتري ، وحظِّه .

قال : « فرسخ كلامُهم في قلبي ، فعقدتُ عليها ، ثمَّ أعْرستُ بها ، ونظرتُ فإذا هي ليست في الكلمةِ الأولى ، ولا الأخيرة ممَّا قالوا ، ولا فيما بينهما . . . ثمَّ تعرَّفت ، فإذا هي تكبُرني بخمسَ عشرةَ سنةً . . ورأيتُ اتِّضاع حالها عندي ، فأشفقتُ عليها ، وبتُّ الليلة الأولى مُقبلاً على نفسي أُؤامرها ، وأناجيها ، وأنظر في أيِّ موضعِ رَأيي أنا ؛ وتأمَّلتُ القصَّةَ ، فإذا امرأة بين رحمةِ الله ، ورحمتي ، فقلتُ : إن أنا نزعتُ رحمتي عنها ليوشِكَنَّ الله أن ينزعَ رحمته عنِّي ، وما بيني وبينه

إلاَّ أعمالي ؛ وقلت : يا نفسي ! ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ١٦] . وإنَّما أتقدم إلى عفوِ الله بآثام ، وذنوب ، وغلطاتٍ ، فلأجعل هذه المرأة حسنتي عنده ، وما عليَّ من عمرٍ سيَمضي ، وتبقى منه هذه الحسنةُ خالدةً مخلَّدَةً !

« إنَّها كانت حاجةَ النَّفس إلى المتاع ، فانقلبت حاجةً إلى الثَّواب ، وكانت شهوةً ، فرجعت حكمةً ، وكنت أريد أن أبلغ ما أحبُّ ، فسأبلغ ما يَجب ، ثمَّ قلتُ : اللَّهمَّ ! إنَّ هذه امرأةٌ تنتظرها ألسنة النَّاس إمَّا بالخير ؛ إذا أمسكتُها ، وإمَّا بالشر ؛ إذا طلقتها ، وقد احتمتْ بي : اللهمَّ ! سأكفيها كلَّ هذا لوجهك الكريم !

قال : « ورأيتني أكون ألأمَ النَّاسِ لو أنِّي كشفتها للنَّاس ، وقلتُ : انظروا . . . فكأنَّما كنت أسأتُ إليها فأقبلتُ أترضَّاها ، وجعلت أُمازِحُها ، وألاينها في القول ، وعدلتُ عن حظِّ نفسي إلى حظِّ نفسها[1] ، واستظهرتُ بقوله تعالى : ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] ؛ واعتقدتُ الآية الكريمةَ أصحَّ اعتقادٍ ، وأتمَّه ، وقلت : اللَّهمَّ اجعلها من تفسيرها .

قال : « فلم تمضِ أشهرٌ حتَّى ظهر الحمل عليها ، فألقى الله في نفسي من الفرح ما لا تعْدله الدُّنيا بحذافيرها ، وأحسَسْتُ لها الحبَّ ؛ الَّذي لا يقال فيه : جميلٌ ، ولا قبيحٌ ؛ لأنَّه من ناحية النَّفس الجديدة ؛ الَّتي في نفسها (الطِّفل) ؛ وجعلتُ أرى لها في قلبي كلَّ يوم مداخِلَ ، ومخارج دونها العشق في كلِّ مداخِله ، ومخارجه ، وصار الجنين ؛ الَّذي في بطنها يتلألأ نوره عليها قبل أن يخرج إلى النُّور ، وأصبحت الأيَّام معها ربحاً من الزَّمن فيه الأمل الحلوُ المنتظر .

قال : « وجاءها المخاض ، وطرَّقت بغلامٍ ؛ وسمعتُ الأصواتَ ترتفع من حُجرتها : ولد ! ولد ! بَشِّروا أباه ! فوالله لكأنَّ ساعةً من ساعات الخلد وقعت في زمني أنا من دون الخلق جميعاً ، وجاءتني بكلِّ نعيم الجنَّة ؛ وما كان مُلكُ العالم ـ لو ملكتُه ـ مستطيعاً أن يهبني ما وهبتني امرأتي من فرَح تلك السَّاعة ؛ إنَّه فرحٌ إلٰهيٌّ أحسستُ بقلبي : أنَّ فيه سلامَ الله ، ورحمته ، وبركته . ومن يومئذٍ نطق لسان جمالها في صوتِ هذا الطِّفل . ثمَّ جاء أخوه في العام الثَّاني ، ثمَّ جاء أخوهما

---

(١) استوفينا بيانَ هذه المعاني في مقالة « قبحٌ جميل » . (ع) .

في العام الثَّالث ؛ وعرفتُ بركة الإحسان من اللُّطف الربَّانيِّ في حوادثَ كثيرةٍ ، وتنفَّسَتْ عليَّ أنفاسُ الجنَّة ، وفسَّرت الآية الكريمة نفسها بهؤلاء الأولاد ، فكان تفسيرها الأفراح ، والأفراح ، والأفراح » .

* * *

ويرى صديقنا الأستاذ (م . ح . ج) أنَّ صاحبَ المشكلة في مشكلةٍ من رجولته لا من حبِّه ؛ فلو أنَّ له ألفَ روح ؛ لما استطاع أن يعاشرَ زوجته بواحدةٍ منها ؛ إذ هي كلُّها أرواحٌ صبيانيَّةٌ تبكي على قطعة من الحلوى ممثلةٍ في الحبيبة . . . ولو عرف هذا الرَّجل فلسفةَ الحبِّ والكره ؛ لعرف : أنَّه يصنع دموعه بإحساسه الطِّفليِّ في هذه المشكلة ؛ ولو أدرك شيئاً ؛ لأدرك أنَّ الفاصلَ بين الحبِّ والكره منزوعٌ من نفسه ؛ إذ الفاصل في الرَّجل هو الحزم ؛ الَّذي يوضع بين ما يجب ، وما لا يجب .

إنَّه ما دام بهذه النَّفس الصَّغيرة فكلُّ حلٍّ لمشكلته هو مشكلةٌ جديدةٌ ، ومِثله بلاءٌ على الزَّوجة والحبيبة معاً ، وكلتاهما بلاءٌ عليه ، وهو بهذه ، وهذه كمحكوم عليه أن يُشنق بامرأةٍ لا بمشنقةٍ . . .

هذا عندي ليس بالرَّجل ، ولا بالطِّفل إلى أن يُثْبِت : أنَّه أحدُهما ؛ فإن كان طفلاً ؛ فمن السُّخرية به أن يكونَ متزوِّجاً ، وإن كان رجلاً ؛ فليحلَّ هو المشكلة بنفسه ، وحلُّها أيسر شيءٍ : حلُّها تغيير حالته العقلية .

* * *

ونحن نعتذر للباقين من الأدباء ، والفضلاء ؛ الَّذين لم نذكر آراءهم ؛ إذ كان الغرض من الاستفتاء أن نظفر بالأحوال ؛ الَّتي تشبه هذه الحادثة ، لا بالآراء ، والمواعظ ، والنَّصائح . أمَّا رأينا ؛ ففي البقيَّة الآتية :

* * *